

يوم المتقين



مجلة شهرية تهتم بنشر الثقافة الدينية للمؤمنين
تصدر عن: شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية - العدد (٧٧) شهر شوال لسنة ١٤٤١ هـ

- من كرامات الإمام الصادق عليه السلام
- الأئمة عليهم السلام يزدادون علماً في ليلة الجمعة
- الاستبداد والحد منه

عبدالملك مبينا

مسجد بيبي خانوم
في أوزبكستان



اقرأ في هذا العدد

❖ وقفة فقهية



الاستخفاف بالصلاة.....ص ٦-٧

❖ مساجدنا



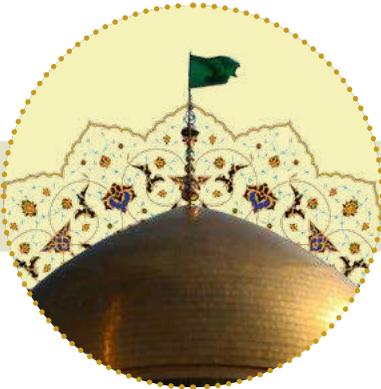
مسجد بيبي خانوم في أوزباكستان.....ص ١٢-١٣

❖ الآداب الإسلامية



آداب الصدقة وآثارها.....ص ١٤-١٥

❖ عقائدنا



تأويل الآيات التي ظاهرها وقوع الذنب من
الأنبياء عليهم السلام على لسان الإمام الرضا عليه السلام
.....ص ١٨-١٩

العقيدة العاوية الملقبة بالقرينة | قسم الشؤون الدينية | شعبة التبليغ



التدقيق

شعبة التبليغ الديني

التصميم والإخراج الفني

حسن الموسوي

هيئة التحرير

الشيخ رعد العبادي

الشيخ حازم الترابي

الشيخ حسين الهاشمي

الشيخ وصفي الحلفي

رئيس التحرير

الشيخ حازم الترابي

مدير التحرير

الشيخ وصفي الحلفي

لَسْمَعَلَيْكَ لِيهَا الْأَمْرُ الصَّلَافِي

٢٥ / شوال / سنة ١٤٨ هـ
شهادة الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

من كرامات الإمام الصادق عليه السلام

عن إبراهيم بن مهزم قال خرجت من عند أبي عبد الله عليه السلام ليلة ممسيا فأتيت منزلي بالمدينة وكانت أمي معي فوق بيني وبينها كلام فأغلظت لها فلما إن كان من الغد صليت الغداة وأتيت أبا عبد الله عليه السلام فلما دخلت عليه فقال لي مبتدئاً: (يا أبا مهزم مالك وللوالدة أغلظت في كلامها البارحة، أما علمت أن بطنها منزل قد سكنته وان حجرها مهذاً قد غمزته وثديها وعاء قد شربته؛ قال: قلت: بلى، قال: فلا تغلظ لها). (الصفار، بصائر الدرجات: ص ٢٣٦).

عن سليمان بن خالد عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان أبو عبد الله البلخي معه فأنتهى إلى نخلة خاوية فقال: (أيتها النخلة السامعة المطيعة لربها أطمعنا فيما جعل الله فيك، قال: فتساقط علينا رطب مختلف ألوانه فأكلنا حتى تضلعنا فقال البلخي: جعلت فداك سنة فيكم كسنة مريم). (الصفار، بصائر الدرجات: ص ٢٧٤).

عن صندل عن سورة بن كليب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (يا سورة كيف حججت العام؟ قال: استقرضت حجتي، والله إني لأعلم أن الله سيقضيها عني، وما كان حجتي إلا شوقاً إليك، وإلى حديثك، قال: أما حجتك فقد قضاها الله فأعطكها من عندي، ثم رفع مصلى تحته، فأخرج دنانير فعد عشرين ديناراً فقال: هذه

حجتك، وعد عشرين ديناراً وقال: هذه معونة لك حياتك حتى تموت، قلت: أخبرني أن أجلي قد دنا؟ فقال: يا سورة أما ترضي أن تكون معنا، فقال صندل: فما لبث إلا سبعة أشهر حتى مات). (المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٧، ص ١٢٧).



عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ كَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَلْخِيُّ مَعَهُ فَانْتَهَى إِلَى نَخْلَةٍ خَاوِيَةٍ فَقَالَ: (أَيُّهَا النَّخْلَةُ السَّامِعَةُ الْمَطِيعَةُ لِرَبِّهَا أَطْمَعُنَا فِي مَا جَعَلَ اللَّهُ فِيكَ، قَالَ: فَتَسَاقَطَ عَلَيْنَا رَطَبٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فَأَكَلْنَا حَتَّى تَضَلَعْنَا فَقَالَ الْبَلْخِيُّ: جَعَلْتُ فَدَاكَ سَنَةً فِيكُمْ كَسَنَةِ مَرْيَمَ). (الصفار، بصائر الدرجات: ص ٢٧٤).

عَنْ صَنْدَلٍ عَنْ سُورَةَ بْنِ كَلِيبٍ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (يَا سُورَةُ كَيْفَ حَجَّجْتَ الْعَامَ؟ قَالَ: اسْتَقْرَضْتُ حَجَّتِي، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ سَيَقْضِيهَا عَنِّي، وَمَا كَانَ حَجَّتِي إِلَّا شَوْقًا إِلَيْكَ، وَإِلَى حَدِيثِكَ، قَالَ: أَمَا حَجَّتُكَ فَقَدْ قَضَاهَا اللَّهُ فَأَعْطَكَهَا مِنِّي، ثُمَّ رَفَعَ مِصْلَى تَحْتَهُ، فَأَخْرَجَ دَنَانِيرَ فَعَدَّ عَشْرِينَ دِينَارًا فَقَالَ: هَذِهِ

الاستخفاف في الصلاة



وفق فتاوى ساحة المرجع الديني الأعلى
السيد علي الحسيني السيستاني (رحمته الله)

قال الإمام الصادق (عليه السلام) لأبان: «يَا أَبَانَ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ الْمَفْرُوضَاتُ مَنْ أَقَامَ حُدُودَهُنَّ وَحَافَظَ عَلَى مَوَاقِبَتِهِنَّ لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَهُ عِنْدَهُ عَهْدٌ يَدْخُلُهُ بِهِ الْجَنَّةَ وَمَنْ لَمْ يُقِمِ حُدُودَهُنَّ وَلَمْ يُحَافِظْ عَلَى مَوَاقِبَتِهِنَّ لَقِيَ اللَّهَ وَلَا عَهْدَ لَهُ إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ وَإِنْ شَاءَ عَفَرَ لَهُ».

(الكليني، الكافي: ج ٣، ص ٣٦٧).

وعن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «كُلُّ سَهْوٍ فِي الصَّلَاةِ يُطْرَحُ مِنْهَا غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُتِمُّ بِالنَّوْفِلِ إِنْ أَوَّلَ مَا يُجَاسِبُ بِهِ الْعَبْدَ الصَّلَاةَ فَإِنْ قَبِلَتْ قَبْلَ مَا سِوَاهَا إِنْ الصَّلَاةَ إِذَا ارْتَفَعَتْ فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا رَجَعَتْ إِلَى صَاحِبِهَا وَهِيَ بِيَضَاءٍ مُشْرِقَةٌ تَقُولُ حَفِظْتَنِي حَفِظَكَ اللَّهُ وَإِذَا ارْتَفَعَتْ فِي غَيْرِ وَقْتِهَا بَعِيرٌ حُدُودِهَا رَجَعَتْ إِلَى صَاحِبِهَا وَهِيَ سُودَاءٌ مُظْلِمَةٌ تَقُولُ صَبَعْتَنِي صَبَعَكَ اللَّهُ».

(الكليني، الكافي: ج ٣، ص ٣٦٧).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ما من صلاة يحضر وقتها إلا نادى ملك بين يدي الناس: قوموا إلى نيرانكم التي أوقدتموها على ظهوركم فأطفئوها بصلاتكم».

(الشيخ الصدوق، الأمالي: ص ٥٨٦).

السؤال: ما هو الاستخفاف بالصلاة؟

الجواب: ١- أن يؤخرها عن أول وقتها بلا عذر شرعي أو عرفي بل من باب عدم الاهتمام بها.

٢- أن يترك الصلاة في الوقت بلا عذر شرعي وإن قضاها بعد ذلك.

٣- أن يصلي في بعض الأوقات ولا يصلي في البعض الآخر، فمتى كان له فراغ يصلي، ومتى كان مشغولاً بالأمور الدنيوية يترك الصلاة.

٤- أن لا يهتم بالصلاة فينسى الإتيان بالصلاة لعدم اهتمامه بها، أو ينام عنها بنحو لو كان يهتم بالصلاة لم ينس أو لم ينم.

ففي الحديث عن الصادق (عليه السلام) في قوله ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ قال: «تأخير الصلاة عن أول وقتها غير عذر»، عنه (عليه السلام): «هو الترك لها والتواني عنها»، وعن الكاظم (عليه السلام)، قال: «هو التضييع». (الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج ٤، ص ١١٤).

السؤال: عدم أداء صلاة الصبح لأسباب عدّة ومنها: المرض والسهر والكسل هل يعدّ تهاوناً بالصلاة؟

الجواب: لا يبرّر كلّ ذلك، فإنّه تساهل وتهاون ولا يجوز.

السؤال: ما حكم من لا يداوم على الصلاة؟

الجواب: تارك لواجب، ويجب عليه قضاؤها.

السؤال: هل يجوز السهر ليلاً مع احتمال عدم الاستيقاظ لصلاة الصبح؟

الجواب: إذا لم يعدّ ذلك تهاوناً بالصلاة فلا بأس به.

السؤال: إذا استيقظ قبل الوقت فهل يجوز له العود إلى النوم مع علمه بعدم الانتباه قبل خروج الوقت؟ وهل يجب استخدام ما ينبهه كالساعة مثلاً؟

الجواب: العود إلى النوم وعدم استخدام المنبه إذا كان يعدّ استخفافاً بالصلاة وتهاوناً في أدائها لا يجوز.

السؤال: هل الاستيقاظ لأداء صلاة الفجر واجب، أي هل أنه يجب على المكلف أن يؤقّت المنبه (الساعة) أو

ما أشبهه لإيقاظه؟

الجواب: نعم إذا عدّ تركه نوع استخفاف بالصلاة وتهاون في أدائها.

السؤال: إذا كان المكلف يعلم يقيناً أنه لو سهر في الليل إلى ساعة متأخرة سوف لن يستيقظ لصلاة الصبح فهل يحرم عليه السهر حينئذ؟

الجواب: إذا عدّ تهاوناً في أداء الواجب فلا يجوز.

السؤال: هل يجوز تأخير الصلاة بسبب قدوم الضيوف والقيام بخدمتهم أو بكاء الطفل الرضيع؟

الجواب: لا يجوز تأخيرها حتى يتقضي وقتها لما ذكر من المبررات، ويستحب تقديمها في أول وقتها.

السؤال: يوجد من المكلفين من يتهاونون في صلاة الفجر ويتعمدون عدم الجلوس إليها وقد طلبوا منّا التحدث لهم عن فضل الجلوس لتلك الصلاة فهل تفضلون علينا بتزويدنا ببعض الأحاديث الدالة على فضلها لإرشاد هؤلاء؟

الجواب: إن صلاة الفجر من الصلوات الخمس التي وردت روايات كثيرة في لزوم الاهتمام بأدائها منه ما روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «حافظوا على الصلوات الخمس فإن الله عزّ وجلّ إذا كان يوم القيامة يدعو العبد فأول شيء يسأل عنه الصلاة فإن جاء بها تامة وإلا زجّ به في النار».

السؤال: هل السهر المفوت لصلاة الصبح حرام؟

الجواب: إذا كان بحيث يصدق عليه الاستخفاف والتهاون بالصلاة لم يجوز.

السؤال: هل يجوز السهر ليلاً مع علمه على عدم قدرته على الاستيقاظ لصلاة الصبح؟

الجواب: لا يجوز التهاون في أداء الواجب.

السؤال: ما هو حكم البقاء خارج المنزل في جلسة أسبوعية لبعث منتصف الليل الشرعي عندما تتسبب هذه الجلسة تأخر الفرد عن وقت صلاة الصبح؟

الجواب: لا يحرم السهر ولكن إذا تكرر عدم القيام لصلاة الصبح بحيث اعتبر هذا العمل استخفافاً بالصلاة حرم.

السؤال: إذا نام الإنسان عن الصلاة من قبل دخول الوقت إلى نهايته فهل يأثم بهذا النوم؟

الجواب: لا إثم عليه إذا لم تكن استدامة النوم إلى نهاية الوقت مستندة إلى اختياره.

السؤال: إذا نام الإنسان واستغرق نومه وقت صلاة الصبح هل يؤثم وهذا يتكرر مراراً وكثيراً؟

الجواب: إذا حدث ذلك اتفاقاً فلا إثم عليه وأما تكرره، فربما يكشف عن الاستخفاف بالصلاة.

السؤال: شخص يستيقظ قبل دخول وقت صلاة الفجر بدقائق فهل يحقّ له معاودة النوم ثانية إذا كان يعلم أو يحتمل احتمالاً قوياً أنه لا يستيقظ إلا والشمس طالعة؟

الجواب: إذا كان ذلك تهاوناً واستخفافاً منه بالصلاة لم يجوز.

السؤال: هل يجوز التلهّي بمشاهدة فلم متع، ثم يحين وقت الصلاة، ويستمر المسلم بمشاهدة الفلم، حتى إذا انتهى العرض، ذهب لأداء صلاته ولو قبل انتهاء الوقت المحدد للصلاة بمدة قصيرة؟

الجواب: لا ينبغي للمسلم تأخير الصلاة عن وقت فضيلتها إلا لعذر، وليس منه ما ذكر.

السؤال: إذا اعتقد المكلف بأنه إذا نام فإنه لا يستيقظ لصلاة الصبح، فهل يجب عليه أن يبقى مستيقظاً حين أداء الصلاة؟ وهل يأثم إذا نام فلم يستيقظ لصلاته بعد ذلك؟

الجواب: يمكنه أن يكلف أحداً بإيقاظه للصلاة، أو يستخدم الساعة المنبهة أو نحوها لهذا الغرض، وإن لم يمكن ذلك لم يأثم بالنوم إلا إذا عدّ ذلك تسامحاً وتهاوناً بالصلاة عرفاً.

«أَنِّي يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ»

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ البقرة: آية ٢٥٩.

سبب النزول:

الآية تشير إلى حكاية رجل سافر على حماره ومعه طعام وشراب، فمر بقرية قد تهدمت وتحولت إلى أنقاض تتخللها عظام أهلها النخرة، وإذ رأى هذا المشهد المروع قال: كيف يقدر الله على إحياء هؤلاء الأموات؟

لم يكن تسائله بالطبع من باب الشك والإنكار، بل كان من باب التعجب، إذ إن القرائن الأخرى في الآية تدل على أنه كان أحد الأنبياء، وقد تحدث إليه الله.

وعند ذلك أماته الله مدة مائة سنة، ثم أحياه مرة أخرى وسأله: كم تظن أنك بقيت في هذه

الصحراء؟ فقال وهو يحسب أنه بقي سويحات: يوماً أو أقل، فخاطبه الله بقوله: بل بقيت هنا مائة سنة، انظر كيف أن طعامك وشرابك طوال هذه المدة لم يصبه أي تغير بإذن الله. ولكن لكي تؤمن بأنك قد أمضيت مائة سنة كاملة هنا انظر إلى حمارك الذي تلاشى ولم يبق منه شيء بموجب نوااميس الطبيعة، بخلاف طعامك وشرابك، ثم انظر كيف إننا نجتمع أعضائه ونحييه مرة أخرى.

فعندما رأى كل هذه الأمور أمامه قال: أعلم أن الله على كل شيء قدير، أي: إنني الآن على يقين بعد أن رأيت البعث بصورة مجسمة أمامي.

تجسيد المعاد:

﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾، هذه الآية والآيات التالية تجسد مسألة المعاد، ومعنى «عروش» جمع عرش، وهنا تعني السقف، و«خاوية» في الأصل بمعنى خالية، ولكنها هنا كناية عن الخراب الدمار، فالبيوت العامرة تكون عادة مسكونة، أما الدور الخالية فإما أن تكون قد تهدمت من قبل، أو أنها تهدمت بسبب خلوها من الساكنين، وعليه فإن قوله: ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾، تعني أن دور تلك القرية كانت كلها خربة، فقد هوت سقوفها ثم انهارت الجدران عليها، وهذا هو الخراب التام إذ أن الانهدام يكون عادة بسقوط السقف أولاً، وتبقى الجدران قائمة بعض الوقت، ثم تنهار فوق السقف.

﴿قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾، الظاهر أن أحداً لم يكن مع النبي في هذه الواقعة، فهو بهذا يخاطب نفسه، وبديهي أن القرية هنا تعني

أهل القرية، وهذا يعني أنه كان يرى عظام أهل القرية بعينه، فأشار إليها وهو ينطق بتساؤله.

﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾، يرى أكثر المفسرين أن هذه الآية تعني أن الله قد أمات النبي المذكور مدة مائة سنة ثم أحياه بعد ذلك، وهذا ما يستفاد من كلمة «أماته»، إلا أن صاحب تفسير المنار يحتمل أن يكون ذلك إشارة إلى نوع من النوم الطويل المعروف عند بعض الحيوانات المسمى بالسبات. حيث يغط الكائن الحي في نوم عميق وطويل دون أن تتوقف فيه الحياة، كالذي حدث مثلاً عند أصحاب الكهف.

﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾، يسأل الله نبيه في هذه الآية عن المدة التي قضاها في النوم، فيتردد في الجواب بين قضائه يوماً كاملاً أو جزءاً من اليوم، ويستفاد من هذا التردد أن الساعة التي أماته الله فيها تختلف عن الساعة التي أحياه فيها من ساعات النهار، كأن تكون إمامته قد حدثت مثلاً قبل الظهر، وأعيد إلى الحياة بعد الظهر، لذلك انتابه الشك إن كان قد نام يوماً كاملاً بليلاً ونهاره، أم أنه لم ينم سوى بضع ساعات من النهار. ولهذا بعد أن قال إنه قضى يوماً، راوده الشك فقال أو بعض يوم.

ولكنه ما لبث أن سمع الله يقول له: ﴿بَلْ لَبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ﴾، ثم أن الله تعالى أمر نبيه بأن ينظر إلى طعامه الذي كان معه من جهة، وينظر إلى مركوبه من جهة أخرى ليطمئن إلى واقعية الأمر فالأول بقي سالماً تماماً، أما الثاني فتلاشى وأصبح رميماً، ليعلم قدرة الله على حفظ الأشياء القابلة للفساد خلال هذه الأعوام، ويدرك من جهة أخرى مرور الزمان على وفاته: ﴿فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾، «لم يتسَنَّه» من مادة «سنة» أي لم يمض عليه مدة سنة،

لعدم تعفنه وتفسخه.

﴿وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ﴾، أي أن حكايتك هذه ليست آية لك وحدك، بل هي كذلك للناس جميعاً.

﴿وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾، «النشوز» هو الارتفاع والبروز، ويعني هنا رفع العظام من مكانها وتركيبها مرة أخرى، فمعنى الآية يكون: انظر إلى هذه العظام النخرة كيف نرفعها من مواضعها ونربط بعض ببعض ثم نغطيها باللحم ونحييها، واضح أن العظام المقصودة هي عظام حماره المتلاشي، لا عظام أهل القرية لما في ذلك من انسجام مع الآيات السابقة.

﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، عندما اتضحت كل هذه المسائل للنبي المذكور قال إنه يعلم أن الله قادر على كل شيء. لاحظ أنه لم يقل: الآن علمت كقول زليخا بشأن يوسف: ﴿الآن حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾ بل قال «أعلم» أي أنني أعترف ومعرفتي بهذا الأمر بعلمي.

من هذا النبي الذي تحدثت عنه هذه الآية؟

ثمة أقوال عديدة، قال بعض: إنه «إرميا»، وقال آخرون: إنه «الخضر»، إلا أن أشهر الأقوال: إنه «العزير».

واختلفت الأقوال أيضاً بشأن القرية المذكورة، قال بعض: إنها «بيت المقدس» التي دمرها نبوخذ نصر، وهو احتمال بعيد.

(انظر: مكارم الشيرازي، تفسير الأمثل)

الْأئِمَّةُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَزِدَادُونَ عِلْمًا فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ

من أصول الكافي الشريف



- ١ - عَنْ يُوْسُفَ الْأَبْرَارِيِّ عَنِ الْمُفْضَلِ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) ذاتَ يَوْمٍ وَكَانَ لَا يُكَنِّيَنِي قَبْلَ ذَلِكَ: «يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ»، قَالَ: قُلْتُ لَبَّيْكَ قَالَ: «إِنَّ لَنَا فِي كُلِّ لَيْلَةِ جُمُعَةٍ سُرُورًا»، قُلْتُ زَادَكَ اللَّهُ وَمَا ذَاكَ قَالَ: «إِذَا كَانَ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ وَافَى رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) الْعَرْشَ وَوَافَى الْأئِمَّةَ (عليهم السلام) مَعَهُ وَوَافَيْنَا مَعَهُمْ فَلَا تُرَدُّ أَرْوَاحُنَا إِلَى أَبْدَانِنَا إِلَّا بِعِلْمٍ مُسْتَفَادٍ وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَنَفَدَ مَا عِنْدِي».
- ٢ - عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ الْمُتَقَرِّيِّ عَنْ يُونُسَ أَوْ الْمُفْضَلِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ: «مَا مِنْ لَيْلَةٍ جُمُعَةٍ إِلَّا لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ
- ٣ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي يَحْيَى الصَّنَعَائِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ قَالَ لِي: «يَا أَبَا يَحْيَى إِنَّ لَنَا فِي لَيْلِي الْجُمُعَةِ لَشَأْنًا مِنَ الشَّأْنِ»، قَالَ: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ وَمَا ذَاكَ الشَّأْنُ، قَالَ: «يُؤَدُّنَ لِأَرْوَاحِ الْأَنْبِيَاءِ الْمُوتَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَرْوَاحِ الْأَوْصِيَاءِ الْمُوتَى وَرُوحِ الْوَصِيِّ الَّذِي بَيْنَ ظَهْرَانِيكُمْ يُعْرَجُ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى

تُوافي عَرْشَ رَبِّهَا فَتَطُوفُ بِهِ أُسْبُوعًا وَتُصَلِّيَ عِنْدَ كُلِّ قَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ تُرَدُّ إِلَى الْأَبْدَانِ الَّتِي كَانَتْ فِيهَا فَتُصْبِحُ الْأَنْبِيَاءَ وَالْأَوْصِيَاءَ قَدْ مُلِئُوا سُرُورًا وَيُصْبِحُ الْوَصِيُّ الَّذِي بَيْنَ ظَهْرَانِيكُمْ وَقَدْ زِيدَ فِي عِلْمِهِ مِثْلُ جَمِّ الْغَفِيرِ».

الشرح:

قوله (عليه السلام): «إِنَّ لَنَا فِي لَيْلِي الْجُمُعَةِ لَشَأْنًا مِنَ الشَّأْنِ»، الشَّأْنُ - بسكون الهمزة - الخطب والأمر والحال والجمع شؤون والتنكير للتعظيم وقوله من الشَّأْنِ مبالغة فيه.

قوله (عليه السلام): «الْمُوتَى» جمع ميّت وفيه تصريح بموتهم لئلا يتوهّم أنهم أحياء غابوا ولم يموتوا.

قوله (عليه السلام): «بَيْنَ ظَهْرَانِيكُمْ» أي: أقاموا بينكم على سبيل الاستظهار والاستناد إليكم وزيدت فيه ألف ونون مفتوحة تأكيداً، ومعناه أن ظهرًا منكم قدّامه وظهرًا وراءه فهو مكنوف، أي: محاط من جانبيه ثمّ كثر حتى استعمل في الإقامة

بين القوم مطلقاً.

قوله (عليه السلام): «حَتَّى تُوافي عَرْشَ رَبِّهَا»، يقال: وافاه فلان يوافيه إذا أتاه، وتفسير العرش لا يبعد أن يراد به هنا العرش الجسماني لجواز أن يكون له سبحانه عرش جسماني في السماء هو معبد الملائكة وأرواح القديسين كما أن له بيتاً ومسجداً في الأرض هو معبد الناس، وحمله على بيت المعمور أيضاً محتمل.

قوله (عليه السلام): «ثُمَّ تُرَدُّ إِلَى الْأَبْدَانِ الَّتِي كَانَتْ فِيهَا»، لعلّ المراد بها الأبدان المثالية ويحتمل الأصلية أيضاً.

قوله (عليه السلام): «وَقَدْ زِيدَ فِي عِلْمِهِ مِثْلُ جَمِّ الْغَفِيرِ»، أريد بهم الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام)، وبالعلم العلم بما يصير محتوماً في تلك الليلة.

من داخل أوزبكستان يطلّ مسجد يعد أحد أشهر معالم مدينتها التاريخية الشهيرة سمرقند، هذا المسجد الذي يعود تاريخ بنائه إلى عام ١٣٩٩م، والذي استغرق ٤ سنوات لإتمام عمليات البناء والتي انتهت في عام ١٤٠٣م، هو مسجد (بيبي خانوم) أو (المسجد الجامع).

سبب التسمية:

قد سمي (مسجد بيبي خانوم) بهذا الاسم نسبة إلى الاسم التي اشتهرت به (سراي الملك خانوم) زوجة تيمورلنك - قائد أوزبكي من القرن الرابع عشر ومؤسس السلالة التيمورية (١٣٧٠ - ١٤٠٥م) في وسط آسيا - ولا يعرف تحديداً أصل هذه المرأة التي تميّزت بجمالها الساحر، حيث يقول بعض إنّه تركية الأصل، فيما يرى البعض آخر أنّها مغولية من نسل (جنكيز خان)، وقبرها ملحق بهذا المسجد.

شكل وبناء المسجد:

يتميّز تصميم المسجد بأنّه يجمع بين تخطيط المساجد الجامعة الأولى ذات الصحن المكشوف والمظلات الأربعة وتصميم المدارس ذات الإيوانات الأربعة ويمزج بينها جميعاً وبين استخدام القباب، حيث يختزل هذا المسجد كل طرز العمارت الدينية المختلفة.

أما عن مواد البناء التي تمّ استخدامها في (بيبي خانوم) فكانت متعددة، حيث استخدم الطوب باللون الأزرق الفيروزي والداكن، بالإضافة إلى البلاطات الخزفية والرخام والفسيفساء الرخامية والزجاجية.

ويقع المسجد في الجهة الغربية والبوابة في الجهة الشرقية وتتوسطه ساحة طولها ٧٦م وعرضها ٦٣م، ويبلغ طوله ١٦٧م وعرضه ١٠٩م.

أما ارتفاع المدخل فيصل إلى ٣٥م وبجانبه مئذنتان أسطوانيتان كسيتا ببلاطات خزفية بها زخارف هندسية، وبها كتابات مكررة بالخط الكوفي لعبارة (محمد رسول الله) مكتوبة مكررة.

قبته الفيروزية:

ويبلغ ارتفاع قبته ٤٠م ذات اللون الفيروزي والتي كانت تعتبر أكبر قبة في العالم الإسلامي، وهي من طراز القباب السمرقندية ذات الطبلية أو منطقة الانتقال الطويلة، حيث تبدو أشبه ببيضة الدجاج، وقد تعرضت أجزاء من هذه القبة للدمار جراء الزلزال الذي ضرب سمرقند في عام ١٨٩٧.

ويوجد (بمسجد بيبي خانوم) أربع مآذن بواقع مئذنة ذات بدن مربع الأضلاع في كل ركن من أركان الجدران الخارجية للجامع، وهي تزدان جميعاً ببلاطات من الخزف الملون. ويتوسط الجامع صحن أوسط مكشوف

٧٦م طولاً و٦٣م عرضاً، وتحيط به أربع ظلات للصلاة أكبرها ظلّة هي ظلّة القبلة، هذه الظلة التي تعتبر بمثابة حرم أو بيت صلاة صيفي، حيث استطاع مهندس المسجد أن يصممه بشكل يستوعب الظروف المناخية لسمرقند حيث جمع بين القاعات التي تتماشى مع جو الصيف، وأخرى تناسب الشتاء.

ويحيط بالمسجد سور، يضم مسجدين صغيرين متقابلين في الجهة الجنوبية والشمالية ثم اتصلا مع باقي الأبنية برواق يرتفع على ٤٠٠ عمود رخامي وتعلوه القباب.

مسند رخامي للقرآن ومخطوطة سمرقند: ويوجد بالمسجد مسند رخامي للقرآن كان قد وضعه (أولوغ بيك) - الابن البكر لمعين الدين شاه رخ التيموري، وكان أميراً وعالم فلك ورياضيات وضالعاً في هندسة الفضاءية -، وتم نقل المسند الرخامي فيما بعد إلى ساحة المسجد، وكان يوضع عليه المصحف العثماني أو مخطوطة سمرقند، هذه المخطوطة الشهيرة التي تسمى أيضاً مصحف سمرقند وقرآن طشقند، وهي عبارة عن نسخة مخطوطة من القرآن.

وظلّت هذه المخطوطة موجودة حتى استولى الروس على سمرقند ونقلوها إلى سانت بطرسبرج، ثم أعيدت وتم نقلها إلى طشقند.

مسجد بيبي خانوم

في أوزبكستان

آداب الصدقة وأثارها



إن من أعظم وسائل تقوية التكافل الاجتماعي في الإسلام البذل والانفاق، وقد حث الله سبحانه عليه بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ﴾ (البقرة: ٢٥٤).
وبقوله تبارك وتعالى: ﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة: ٢٧٤).

والإنفاق في سبيل الله تعالى من أعظم التحديات التي تواجه الإنسان؛ لحبه الشديد للمال، وحرصه عليه، وقد حذر الله عباده قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ مِيرَاثَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (آل عمران: ١٨٠).

آثار الصدقة:

قد حثت الروايات على أهمية الصدقة وما لها من آثار، فعن رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «إن الصدقة وصله الرحم تعمران في الديار وتزيدان في الأعمار» (مكارم الأخلاق: ص ٣٨٨).

وفي رواية عن الإمام الباقر (عليه السلام): «ويدفعان عن سبعين ميتة سوء» (بحار الأنوار: ج ٧١، ص ٨١).

وعنه (عليه السلام): «من كفى ضريراً حاجة من حوائج الدنيا ومشى فيها حتى يقضي الله له حاجته أعطاه الله براءة من النفاق وبرائة من النار وقضى له سبعين حاجة من حوائج الدنيا ولا يزال يخوض في رحمة الله عز وجل حتى يرجع» (البحار: ج ٧١، ص ٣٨٨).

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: «من تصدق في يوم أو في ليلة (إن كان يوم، فيوم، وإن كان ليل، لليل) دفع عنه الهدم والسبع وميتة السوء» (مكارم الأخلاق: ص ٣٨٨).
وعنه (عليه السلام) قال: «داووا مرضاكم بالصدقة وحصنوا أموالكم بالزكاة وأنا ضامن لكل ما ينوي في بر أو بحر بعد أداء حق الله فيه من التلف» (مكارم الأخلاق: ص ٣٨٨).
وعنه (عليه السلام): «من تصدق بصدقة إذا أصبح دفع الله عنه نحس ذلك اليوم» (مكارم الأخلاق: ص ٢٤٣).

وعن النبي (صلى الله عليه وسلم): «إن الصدقة تقع في يد الله قبل أن تصل إلى يد السائل» (عوالي اللئالي: ج ٢، ص ٧٠).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال علي بن الحسين (عليه السلام): «ضمنت على ربي أن الصدقة لا تقع في يد العبد حتى تقع في يد الرب، وهو قوله: ﴿وهو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات﴾» (البحار: ج ٩٣، ص ١٢٩).

بل إن رواية صرحت بأن كل أعمال ابن آدم تتلقاها

الملائكة إلا الصدقة، فإنها تصل مباشرة إلى يد الله سبحانه.

آداب الصدقة:

نورد بعض الآداب التي ينبغي الالتزام بها والتي هي:

١- عدم إهانة المحتاج بنظرة أو كلمة أو حركة تحزنه وتؤذيته، فعن النبي الأكرم (صلى الله عليه وسلم): «ممكن استذل مؤمناً أو مؤمنة أو حقره لفقره وقلة ذات يده شهره الله يوم القيامة ثم يفضحه» (مشكاة الأنوار للطبرسي: ص ٢٢٨).

٢- الكلام الحسن معه والتبسم في وجهه والدعاء له وتهديته والتخفيف عليه، فعن الإمام الصادق (عليه السلام):

«ما منع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سائلاً قط، إن كان عنده أعطى، وإلا قال: يأتي الله به» (الوسائل: ج ٦، ص ٢٩١).

٣- التركيز على الفقراء من الأرحام والأقرباء، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لسرافقة: «ألا أدلك على أفضل الصدقة؟» قال: بلى بأبي أنت وأمي يا رسول الله: فقال رسول الله:

أفضل الصدقة على أختك أو ابنتك وهي مردودة عليك ليس لها كاسب غيرك» (البحار: ج ٧١، ص ١٠٣).

٤- أن لا يفضحه أمام الناس، وإن أمكن أن يعطيه خفية فذلك أعز له والأفضل أن لا يراه الفقير أصلاً بل يرسل له المساعدة بأي شكل من الأشكال.

قال الإمام الحسين (عليه السلام): «صاحب الحاجة لم يكرم وجهه عن سؤالك فاكرم وجهك عن رده» (البحار: ج ٤٤، ص ٣٦٩).

٥- إقراض الفقير أفضل من إعطاء الصدقة له لأن في إقراضه وإمهاله مدة معينة سهلة حتى يرد ما أخذه دعوة له إلى البحث من عمل وذلك أعز له.

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «الصدقة بعشرة والقرض بثمانية عشرة وصلة الإخوان بعشرين وصلة الرحم بأربعة وعشرين» (مكارم الأخلاق: ص ١٣٥).

٦- يستحب الاهتمام بصناعة المعروف، فعن النبي (صلى الله عليه وسلم): «إن أول من يدخل الجنة المعروف وأهله وأول من يرد علي الحوض» (مكارم الأخلاق: ص ١٣٦).

٧- وعن الإمام الباقر (عليه السلام): «من حق المؤمن على أخيه أن يشبع جوعته ويواري عورته ويفرج عنه كربته ويقضي دينه فإذا مات خلفه في أهله وولده» (مشكاة الأنوار: ص ٣٣٦).

٨- وعن الإمام الصادق (عليه السلام): «أيما مؤمن أوصل إلى أخيه المؤمن معروفاً فقد أوصله إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)» (مكارم الأخلاق: ص ١٣٦).

٩- لا تستحي من إعطاء القليل فهو خير من الحرمان، فعن أمير المؤمنين (عليه السلام): «لا تستحي من إعطاء القليل فإن الحرمان أقل منه» (نهج البلاغة: ص ٤٧٩).

١٠- لا تردن سائلاً، فعن أمير المؤمنين (عليه السلام): «لا تردن سائلاً ولو بشق تمر أو من شطر عنب» (البحار: ج ٧٤، ص ٢٦٨).

١١- وعن (عليه السلام): «إن المسكين رسول الله فمن منعه فقد منع الله، ومن أعطاه فقد أعطى الله» (نهج البلاغة: ص ٥٢٩).

١٢- لا تردن سائلاً، فعن أمير المؤمنين (عليه السلام): «لا تردن سائلاً ولو بشق تمر أو من شطر عنب» (البحار: ج ٧٤، ص ٢٦٨).

١٣- وعن الإمام الباقر (عليه السلام): «ولو يعلم المعطي ما في العطية ما رد احد احداً» (البحار: ج ٩٣، ص ١٥٥).

١٤- كن ممن انتجهم الله سبحانه وتعالى، فعن الإمام الصادق (عليه السلام): «إن الله خلق خلقاً من عباده فانتجهم لفقراء شيعتنا ليشبههم بذلك» (البحار: ج ٧١، ص ٤١٩).

١٥- أفضل الصدقات صدقة السر، قال الله تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهِيَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ (البقرة: آية ٢٧١)، وعن رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «صدقة السر تطفئ غضب الرب» (مكارم الأخلاق: ص ١٣٧).

١٦- وعن رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «صدقة السر تطفئ غضب الرب» (مكارم الأخلاق: ص ١٣٧).

١٧- وعن رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «صدقة السر تطفئ غضب الرب» (مكارم الأخلاق: ص ١٣٧).

١٨- وعن رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «صدقة السر تطفئ غضب الرب» (مكارم الأخلاق: ص ١٣٧).

١٩- وعن رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «صدقة السر تطفئ غضب الرب» (مكارم الأخلاق: ص ١٣٧).

٢٠- وعن رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «صدقة السر تطفئ غضب الرب» (مكارم الأخلاق: ص ١٣٧).

٢١- وعن رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «صدقة السر تطفئ غضب الرب» (مكارم الأخلاق: ص ١٣٧).

٢٢- وعن رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «صدقة السر تطفئ غضب الرب» (مكارم الأخلاق: ص ١٣٧).

٢٣- وعن رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «صدقة السر تطفئ غضب الرب» (مكارم الأخلاق: ص ١٣٧).

٢٤- وعن رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «صدقة السر تطفئ غضب الرب» (مكارم الأخلاق: ص ١٣٧).

٢٥- وعن رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «صدقة السر تطفئ غضب الرب» (مكارم الأخلاق: ص ١٣٧).

٢٦- وعن رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «صدقة السر تطفئ غضب الرب» (مكارم الأخلاق: ص ١٣٧).

٢٧- وعن رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «صدقة السر تطفئ غضب الرب» (مكارم الأخلاق: ص ١٣٧).

٢٨- وعن رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «صدقة السر تطفئ غضب الرب» (مكارم الأخلاق: ص ١٣٧).

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (الإعجاب يمنع من الأزدِيَاد)

(نهج البلاغة: حكمة ١٦٤)

الإعجاب مشتق من العُجْب وهو لغة: الزهو، الكِبْر. والزهو: الفخر، التيه والكِبْر: الظلم. (المنجد ص ٤٨٨).

وبحصول هذين الأمرين يقصر الإنسان عن تحقيق المزيد من الطموحات وعن تعديل مستواه الإنتاجي والاجتماعي لأنه تصوّر في حالة معينة أنه حقق ما لم يحققه غيره مما يعني التقدم فهو غير محتاج إلى المواصلة والعتاء.

وهنا يكمن الخطر لأنّ روح التقاعس متى سرت في جسد الإنسان سوف تُثنيه عن تقديم الأفضل أو البحث عن الأفضل لظنه أن ما أنجزه هو الأفضل فلا داعي لاستكشاف غيره.

ولما كانت مسؤولية تنظيم دور الإنسان في الحياة من المسؤوليات المنوطة بالقادة المصلحين الموجهين، نجد أنّ الإمام (عليه السلام) يشير إلى أهمية الطموح والتطور والمواصلة وبذل الوسع في إيجاد المزيد وعدم الاقتصار على المنجزات السابقة.

فيريد أن يجعل حالة تسابق مشروع وشريف لدى الأفراد إذ كثيراً ما يندفع الفرد إلى الإنتاج إنّ شعر بمساواة غيره له فيحاول التقدم، وأيضاً يندفع إن وجد التشجيع سواء المعنوي أو المادي.

واعتقد أنّ هذه المتابعة من الإمام (عليه السلام) تعتبر دافعاً ومحفزاً نحو الأمام ليتطور وضعنا ومن ثمّ الوضع المحيط بنا فننجح في خلق جوّ حماسي ناتج،

مثمر، يتقدم فيه بعض على بعض الآخر بمقدار ما ينجزه وبما يرفد به غيره من خدمات تُحسّن وضع المواطنين له.

ولعلّ ممّا يشير إلى هذا التسابق والجو للحماس ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة من النصوص التي تؤكد على هذا المعنى ضمن إطار قضيتها الخاصة.

فمثلاً قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: ١٣)، الذي يثير في الإنسان حالة الارتقاء والسمو بنفسه وسلوكه واختياراته وانفعالاته ضمن حالة التقوى التي يهتم بها الكثير بل الغالب إلّا أنها متفاوتة الدرجات فكل بمقدار جهده وما يتوافر عليه من عوامل ضبط النفس - بمفهومها العام الشامل لمصاديق متعددة مكثرة - يحصل على درجة مناسبة.

ومثلاً ما روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي» (وسائل الشيعة: ج ١٤، ص ١٢٢).

الذي يحفز نحو حالة تسعد وترضي كل الأطراف وتبعث على ارتياح النفوس لأن الإنسان المسؤول عن إدارة البيت إن سعى لمعاملة عياله - سواء الزوجة أم الأولاد ذكوراً وإناثاً أم غيرها ممن يعاشر - معاملة طيبة حسنة سيحصل على مبادلة مرضية - إلّا ما شدّ وندر من المبتلين بأهل سوء -

وإذا حققنا هذا العامل المهم في حياة الرجل ضمناً حالات تقدم في مسيرة الحياة كثيرة، لاستقراره النفسي وارتياحه العائلي فيكافح من أجل تحقيق الفضل وهذا هو الهدف. إذن تلتقي كل التوجيهات الإصلاحية ضمن خط تحسين الإنتاج وتقديم الأفضل.

ونحو هذين المثالين غيرهما أيضاً مما يكون حاثاً على كيفية معينة تتكفل بجانب من جوانب الحياة الاجتماعية سواء الفردية أو العائلية.

ومما ينبغي فهمه أنّ العُجْب يختلف عن العَجَب، فإن العَجَب: انفعال نفسي يعتري الإنسان عند استعظامه أو استطرافه أو إنكاره ما يرد عليه. (المنجد: ص ٤٨٨).

فهو أمر طبيعي، بينما العُجْب أمر مذموم لأنه يعود الإنسان على ما لا ينفعه بل يحجّمه ولا ينمّيه وهو مع ذلك يحسره الكثير من الأصدقاء أو الإبداع.

فلذا ينبغي للإنسان العاقل إذا دخله شيء من العُجْب أن يتعوذ بالله تعالى من شر الشيطان والنفس الأمارة بالسوء، يواظب على ذكر الله تعالى، ويتذكر أعمال غيره ومنجزاته ليعرف أنه سوف يكون كغيره. وأهم شيء في معالجة داء العُجْب أن يتواضع للغير لتتعدل لديه الكفتان: كفة الإعجاب بالنفس، وكفة استصغار المنجزات وأنها بجنب عظمة الله تعالى وما خلقه شي ضئيل.

فالدعوة إذن إلى الجد والاجتهاد ومواصلة العمل لأنّ حالة الرضا عمّا أنجز مع التكاسل عن أداء المزيد تؤثر في خفض معدل الإنتاج ونوعيته وهو ما يضر مرافق الحياة كافة، لأن كل فرد في المجتمع هو عضو مساعد على تنمية روح الحياة والتفاعل فتعمر الأرض وتدوم الحياة.

المصدر: أخلاق الإمام علي (عليه السلام)، السيد صادق الخرسان: ج ١، ص ٨٥-٨٦.



في تأويل الآيات التي ظاهرها وقوع الذنب من الأنبياء (عليهم السلام) على لسان الإمام الرضا (عليه السلام)

الحلقة الأولى

نعتقد أن جميع الأنبياء والمرسلين (عليهم السلام) معصومون من الذنوب والمعاصي كبيرها وصغيرها بصورة العمدة والسهو وغيرها من الحالات، ولكن عندما نقرأ القرآن الكريم نجد بعض الآيات التي تتحدث عن الأنبياء (عليهم السلام)، ظاهرها صدور الذنب منهم فكيف نوجه ما ورد في القرآن الكريم الذي ظاهره صدور الذنب من الأنبياء (عليهم السلام)؟

إن الأصل في الأنبياء (عليهم السلام)، العصمة والأدلة من القرآن الكريم، والسنة والعقل صريحة بالعصمة، وكل ما ورد ظاهره مناف للعصمة، فلا بد من البحث عن التأويل له وفهم معناه وهذا التأويل ما نجده في المحادثة التي حصلت بين الإمام الرضا (عليه السلام) والمأمون التي وردت في الكثير من المصادر منها كتاب عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، ج ١، ص ١٩٥ واليك نص الروايات:

عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْجَهْمِ قَالَ حَضَرْتُ مَجْلِسَ الْمَأْمُونِ وَعِنْدَهُ الرُّضَاءُ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى (عليه السلام)، فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَلَيْسَ مِنْ قَوْلِكَ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ مَعْصُومُونَ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَمَا مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَ عَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ فَقَالَ (عليه السلام): إِنَّ اللَّهَ

تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ لِآدَمَ: ﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ وَأَشَارَ هُمَا إِلَى شَجَرَةِ الْخِنْطَةِ ﴿فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ وَلَمْ يَقُلْ هُمَا لَا تَأْكُلَا مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ وَلَا يَمَّا كَانَ مِنْ جِنْسِهَا فَلَمْ يَقْرَبَا تِلْكَ الشَّجَرَةَ وَلَمْ يَأْكُلَا مِنْهَا وَإِنَّمَا أَكَلَا مِنْ غَيْرِهَا أَنْ وَسَّوَسَ الشَّيْطَانُ إِلَيْهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمْ رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ وَإِنَّمَا يَنْهَاكُمَا أَنْ تَقْرَبَا غَيْرَهَا وَلَمْ يَنْهَكُمَا عَنِ الْأَكْلِ مِنْهَا إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَائِكَةً أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لِمَنْ النَّاصِحِينَ وَلَمْ يَكُنْ آدَمُ وَحَوَّاءُ شَاهِدًا قَبْلَ ذَلِكَ مَنْ يَخْلِفُ بِاللَّهِ كَاذِبًا فَذَلَاهُمَا بِغُرُورٍ فَأَكَلَا مِنْهَا ثِقَةً بِيَمِينِهِ بِاللَّهِ وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ آدَمَ قَبْلَ النَّبُوَّةِ وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ بِذَنْبٍ كَبِيرٍ اسْتَحَقَّ بِهِ دُخُولَ النَّارِ وَإِنَّمَا كَانَ مِنَ الصَّغَائِرِ الْمُؤْهَبَةِ الَّتِي تَجُوزُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَ نُزُولِ الْوَحْيِ عَلَيْهِمْ فَلَمَّا اجْتَبَاهُ اللَّهُ تَعَالَى وَجَعَلَهُ نَبِيًّا كَانَ مَعْصُومًا لَا يُذْنِبُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى) وَقَالَ عَزَّ

وَجَلَّ (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ)، فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ: فَمَا مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيهَا آتَاهُمَا﴾، فَقَالَ لَهُ الرُّضَاءُ (عليه السلام): إِنَّ حَوَّاءَ وَوَلَدَتْ لِآدَمَ خَمْسِمِائَةَ بَطْنٍ ذَكَرًا وَأُنْثَى وَإِنَّ آدَمَ (عليه السلام) وَحَوَّاءَ عَاهَدَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَدَعَوَاهُ وَقَالَا لَئِن آتَيْنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا مِنَ النَّسْلِ خَلَقَا سَوِيًّا بَرِيئًا مِنَ الزَّمَانَةِ وَالْعَاهَةِ وَكَانَ مَا آتَاهُمَا صِنْفَيْنِ صِنْفًا ذُكْرَانًا وَصِنْفًا إِنَاثًا فَجَعَلَ الصَّنْفَانِ لِلَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ شُرَكَاءَ فِيهَا آتَاهُمَا وَلَمْ يَشْكُرَاهُ كَشُكْرِ آبَوَيْهِمَا لَهُ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ فَقَالَ الْمَأْمُونُ: أَشْهَدُ أَنَّكَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) حَقًّا.

هذا هو المقطع الأول من الرواية وهو ما يخص أبينا آدم (عليه السلام)، وفيما يأتي من الحلقات نكمل الرواية التي تذكر بقية الآيات التي ظاهرها وقوع الذنب من الأنبياء (عليهم السلام) وتأويل الإمام الرضا (عليه السلام) لها.

الإمام المهدي (عليه السلام) والتكامل الإنساني

(الحلقة الثانية)

السيد فاضل الجابري

المستوى الثالث: التكامل الاجتماعي:

تكلمنا في العدد السابق عن المستوى الأول والثاني ووصل بنا المقام إلى المستوى الثالث، والذي يترتب ويتمخض عن التكامل العلمي والعقلي نوع من التماسك الاجتماعي والوحدة الاجتماعية، لأن المجتمع آنذاك سوف يخلو من كل الأمراض الاجتماعية المؤدية إلى تفككه وانتشار الحقد والحسد والكراهية فيه. فلا جور ولا ظلم في زمانه (عليه السلام)، يصبح الأخ يحب أخيه والجار لا يحسد جاره، وتسد كل عوامل الفساد والانحراف. وهو المعبر عنه بالمجتمع الصالح الذي سوف يستخلف الأرض ويرثها، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (الأنبياء: ١٠٥)، قال الإمام الباقر (عليه السلام) في تفسير الآية: «القائم عليه السلام وأصحابه».

فالمجتمع الصالح هو المجتمع المؤمن

بالله ورسوله واليوم الآخر، المؤدي للتكاليف الإلهية والمتجنب للحرمان السابق بالخيرات العامل للصالحات، وهذه المواصفات كلها تنطبق على مجتمع عصر الظهور المبارك.

إن وجود المجتمع الفاضل كان حلم جميع الأنبياء والفلاسفة، بل هو حلم كل البشرية حتى الطالحون منهم، ولذا كتب إفلاطون في المدينة الفاضلة وبين أن أهلها يكونوا من الحكماء والصلحاء، ولا شك بأن ذلك ينطبق على دولة الإمام المهدي (عليه السلام)، لأن أهلها سوف تكتمل عقولهم فهم حكماء، وسوف يصبحوا في غاية الإيمان والتقوى فهم صلحاء.

المستوى الرابع: التكامل الاقتصادي:

لا شك بأن للجانب الاقتصادي والمالي الدور الأساس في رفاهية الإنسان وسعادته لتحقيق أمنياته وراحته، ومشكلة الفقر والعوز عصفت بالإنسان على طول التاريخ وجعلت منه سلعة تباع وتشترى، بل إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «كاد الفقر أن يكون كفراً» (الكافي: ج ٢، ص ٣٠٧)، فحينما يجوع الإنسان سوف لن يتمكن من ممارسة أي عمل، فلا بد من إشباع حاجة الإنسان وسدها بشكل جيد حتى نستطيع أن نقول له: أتق الله، ولذا ورد عنهم (عليهم السلام): «اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر» (الكافي: ج ٤، ص ٤٠٣).

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الله تعالى جعل في هذه الأرض كل الإمكانيات والخيرات التي يستطيع الإنسان إذا ما أستثمرها أن يعيش أفضل الحياة، لأن فيها الكفاية وفوق الكفاية، إلا أن الإنسان إمّا انه يستأثر بما يخرج منها فيشبع بعض ويجوع آخرون، وإمّا أنه يجهل بكيفية الاستفادة منها، وهنا يأتي دور الإمام وحكومته الراشدة لكي يستفيد الإنسان من كل خيرات الأرض حيث سوف يكون العدل هو السائد ويتم توزيع الثروة بشكل عادل بحيث لا يكون هناك فقير أبداً، ويتفاضل الناس اقتصادياً بأمور زائدة عن الحاجة، بل سوف يرتفع مستوى الإدراك بحيث يصبح الإنسان لا يأخذ إلا بمقدار ما يحتاج إليه.

روي عن أبي جعفر (عليه السلام): «القائم منا منصور بالرعب مؤيد بالنصر تطوى له الأرض وتظهر له الكنوز ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب ويظهر الله به دينه ولو كره المشركون فلا يبقى في الأرض خراب إلا عمراً». (كمال الدين: ص ٣٣٠)، وروي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أبشركم بالمهدي يبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلازل، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت

جوراً وظلماً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، يقسم المال صحاحاً» فقال رجل: ما صحاحاً؟ قال (عليه السلام) بالسوية بين الناس، ويملاً الله قلوب أمتي محمد صلوات الله عليه غنى، ويسعهم عدله حتى يأمر منادياً ينادي يقول: من له في المال حاجة؟

فما يقوم من الناس إلا رجل واحد فيقول: ائت السدان -يعني الخازن- فقل له: إن المهدي (عليه السلام) يأمر أن تعطيني مالاً. فيقول له: أحت، حتى إذا جعله في حجره وأبرزه ندم... الخ) (دلائل الإمامة: ص ٢٤٩). إذاً في دولة الإمام المهدي (عليه السلام) تطور اقتصادي وثروة كبيرة ورفاه اقتصادي وعدالة اجتماعية عامة لا تدع فقيراً ومحتاجاً أبداً.

الخلاصة:

من خلال ما مضى ومن خلال هذه المستويات وغيرها سوف يصبح المجتمع الإنساني في زمان وعصر الظهور المقدس مجتمعاً متكاملًا، قد وصل إلى غائية خلقته ويصبح النوع البشري خليفة لله في أرضه كما أراه الله تبارك وتعالى.

استحباب زيارة الإمام الحسين عليه السلام:

يستحب زيارة الحسين عليه السلام في ليلة الفطر، وروي في ذلك فضل كبير، فعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «من زار الحسين عليه السلام في ليلة من ثلاث غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر»، فقيل: أي الليالي جعلت فداك؟ قال: «ليلة الفطر، أو ليلة الأضحى، أو ليلة النصف من شعبان».

غزوة قرقرة الكدر:

في الأول من شوال المكرم سنة (٢هـ)، غزوة قرقرة الكدر، وقيل: في النصف من المحرم.

وهو موضع بناحية معدن بني سليم قريب من الأرحضية، وراء سد معونة، وبين المعدن وبين المدينة ثمانية برد.

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله بلغه أن بهذا الموضع جمعاً من سليم وغطفان، فسار إليهم فلم يجد أجداً، وأرسل نفرًا من أصحابه في أعلى الوادي، واستقبلهم رسول الله صلى الله عليه وآله في بطن الوادي فوجد رعاء فيهم غلام يسمى يسار، فسأله عن الناس، فقال: لا علم لي بهم إنما أورد خمس وهذا يوم ربي والناس ارتفعوا إلى المياه، ونحن عزاب في النعم، فانصرف رسول الله صلى الله عليه وآله وقد ظفر بالنعم، فانحدر به إلى المدينة، فاقسموا غنائمهم بصرار على ثلاثة أميال من المدينة، وكانت النعم خمسمائة بعير، فأخرج خمسة وقسم أربعة أخماس على المسلمين فأصاب كل رجل منهم بعيران، وكانوا مائتي رجل وصار يسار في سهم النبي صلى الله عليه وآله فأعفته، وذلك أنه رآه يصلي... وكان الذي حمل لواءه صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عليه السلام.

موقف نسبية بنت كعب في أحد وثباتها:

كانت نسبية بنت كعب المازنية ممن ثبت في أحد، والتي حدثت في الخامس عشر من شوال سنة (٣هـ)، حيث بقيت مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان ابنها معها، فأراد أن ينهزم ويتراجع، فحملت عليه فقالت: يا بني إلى أين تفر؟ عن الله ورسوله؟ فردته فحمل عليه رجل فقتله، فأخذت سيف ابنها، فحملت على الرجل فضربته على فخذه فقتلته، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «بارك الله عليك يا نسبية».

ونظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى رجل من المهاجرين قد ألقى ترسه خلف ظهره وهو في الهزيمة، فناده: (يا صاحب الترس ألق ترسك ومر إلى النار) فرمى بترسه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا نسبية خذي الترس»، فأخذت الترس، وكانت تقاتل المشركين. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لما قام نسبية أفضل من مقام فلان وفلان وفلان».

شخص أمير المؤمنين عليه السلام إلى صفين:

في الخامس من شهر شوال سنة (٣٦هـ)، خروج أمير المؤمنين عليه السلام من النخيلة متوجهاً

إلى صفين.

قال نصر بن مزاحم: لما أراد علي عليه السلام الشخوص من النخيلة قام في الناس خمس مضي من شوال يوم الأربعاء، فقال: أحمد الله غير مفقود النعم... أما بعد، فإني قد بعثت مقدمتي، وأمرتهم بلزوم هذا الملتطاط حتى يأتيهم أمري، فقد أردت أن أقطع هذه النطفة إلى شردمة منكم موطنين بأكتاف دجلة، فأنهضهم معكم إلى أعداء الله إن شاء الله، وقد أمرت على مصر عقبة بن عمرو الأنصاري، ولم ألكم ولا نفسي، فإياكم والتخلف والتربص... فقام إليه معقل بن قيس الرياحي، فقال: يا أمير المؤمنين والله لا يتخلف عنك إلا ظنين، ولا يتربص بك إلا منافق.

دخول مسلم بن عقيل عليه السلام الكوفة:

في الخامس من شهر شوال سنة (٦٠هـ)، وصل مسلم بن عقيل إلى الكوفة، فدخلها وبايعه من أهلها ١٨ ألف رجل سراً للحسين عليه السلام.

وكان الحسين عليه السلام ردّ على أهل الكوفة جميعاً بكتاب واحد دفعه إلى رسولين من أهل الكوفة يخبرهم أنه قد بعث إليهم ابن عمه مسلم بن عقيل، وأنه أمره أن يكتب إليه بحالهم ورأيهم.

إشخاص الإمام الكاظم عليه السلام من المدينة إلى بغداد:

في العشرين من شهر شوال سنة (١٧٩هـ)، قبض على الإمام موسى بن جعفر عليه السلام بأمر هارون الرشيد، ثم شخص هارون إلى الحج وحمله معه، ثم انصرف على طريق البصرة فحبسه عند عيسى بن جعفر، ثم أشخصه إلى بغداد فحبسه عند السندي بن شاهك، فاستشهد عليه السلام في حبسه، ودفن ببغداد في مقبرة قريش.

شهادة الإمام الصادق عليه السلام:

في الخامس والعشرون من شوال سنة (١٤٨هـ)، استشهد الإمام جعفر الصادق عليه السلام وعمره ٦٥ سنة. ولد يوم الجمعة ١٧ ربيع الأول سنة (٨٣هـ)، وأقام مع جده ١٢ سنة، ومع أبيه ١٩ سنة، وبعد أبيه أيام إمامته ٣٤ سنة.

وفي ملك المنصور عليه اللعنة، وبعد مضي عشر سنين من ملكه، استشهد الإمام عليه السلام، مسموماً على يديه ودفن بالبقيع مع جده وأبيه عليه السلام.

رد الشمس لأمر المؤمنين عليه السلام:

في الخامس عشر من شوال، ردت الشمس لأمر المؤمنين عليه السلام. روي أن معجزة رد الشمس لأمر المؤمنين عليه السلام وقعت مرتين، مرة في زمن النبي صلى الله عليه وآله في مسجد قبا، ومرة أخرى بعد رحيله صلى الله عليه وآله، وذلك في أرض بابل، وقيل أكثر من ذلك.

وقد بين العلامة الأميني في كتابه (الغدِير) أحاديث (رد الشمس) بطرقها المختلفة، وأيضاً الكتب التي ألفت حول هذه الأحاديث.

وهناك مناسبات كثيرة ومهمة قد تم ذكرها في السنين السابقة لشهر شوال فمن أراد الاطلاع فليراجع.



مَخْنَفُ بْنِ سُلَيْمٍ

أخباره:

من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله)، عينه الإمام (عليه السلام) والياً على أصبهان وزوده بهذه الرسالة: أمره بتقوى الله في سرائر أمره وخفيات عمله حيث لا شاهد غيره ولا وكيل دونه. وقال (عليه السلام) له: «وإن لك في هذه الصدقة نصيباً مفروضاً وحقاً معلوماً، وشركاء أهل مسكنة وضعفاء ذوي فاقة، وأنا موفوك حقك فوفهم حقوقهم، وإلا تفعل فإنك من أكثر

اسمه ونسبه: مخنف بن سليم بن حارث بن عوف بن ثعلبة بن عامر الأزدي الغامدي. **ولادته:** لم نعثر في المصادر على تاريخ ولادته.

قد عدّه الشيخ الطوسي في رجاله في طبقة أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام). رجال الطوسي: ص ٥٨، وعدّه ابن داود من خواص أصحاب الإمام علي (عليه السلام).

رجال ابن داود: ص ١٨٧.

الناس خصوما يوم القيامة، وبؤسا لمن خصمه عند الله الفقراء والمساكين والسائلون والمدفوعون والغارم وابن السبيل. ومن استهان بالأمانة ورتع في الخيانة ولم ينزه نفسه ودينه عنها فقد أحل بنفسه في الدنيا الخزي وهو في الآخرة أذل وأخزى. وإن أعظم الخيانة خيانة الأمة، وأفظع الغش غش الأئمة، والسلام». نهج البلاغة - خطب الإمام علي (عليه السلام): ج ٣، ص ٢٧.

ولما حارب الإمام (عليه السلام) معاوية أرسل إلى مخنف بن سليم الرسالة التالية، يطلب منه أن يكون معه لمناجزة طاغية الأمويين، وهذا نصّها: «سلام عليك، فإني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو.

أما بعد فإن جهاد من صدف عن الحق رغبة عنه، وهب في نعاس العمى والضلال اختياراً له، فريضة على العارفين، إن الله يرضى عن من أَرْضاه، ويسخط على من عصاه، وإنا قد هممنا بالمسير إلى هؤلاء القوم الذين عملوا في عباد الله بغير ما أنزل الله، واستأثروا بالفعى، وعطلوا الحدود، وأماتوا الحق، وأظهروا في الأرض الفساد، واتخذوا الفاسقين وليجة من دون المؤمنين، فإذا ولي الله أعظم أحداثهم أبغضوه وأقصوه وحرموه، وإذا ظالم ساعدهم على ظلمهم أحبوه وأدنوه وبروه فقد أصروا على الظلم، وأجمعوا على الخلاف.

وقديماً ما صدوا عن الحق، وتعاونوا على الإثم وكانوا ظالمين، فإذا أتيت بكتابي هذا فاستخلف على عملك أوثق أصحابك في نفسك، وأقبل إلينا لعلك تلقى هذا العدو المحل فتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتجامع الحق وتباين الباطل، فإنه لا غناء بنا ولا بك عن أجر الجهاد، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي

العظيم». وقعة صفين - المنقري: ص ١٠٥. وقال ابنه محمد بن مخنف: دخلت مع أبي علي (عليه السلام) حين قدم من البصرة (إلى أن قال) ونظر (عليه السلام) إلى أبي فقال: «...ولكن مخنف بن سليم وقومه لم يتخلّفوا ولم يكن مثّلهم مثل القوم الذين قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لِيُبَطِّئَنَّ...﴾ النساء: ٧٢». وقعة صفين - المنقري: ص ٢٦٢.

وعن أبي جحيفة، قال: جاء عروة البارقي إلى سعد بن وهب، فسأله فقال: حديث حدثتناه عن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، قال: نعم بعثني مخنف بن سليم إلى علي عند توجهه إلى صفين، فأتيته بكربلاء، فوجدته يشير بيده، ويقول: (ها هنا، ها هنا، فقال له رجل: وما ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال: ثقل لآل محمد ينز ها هنا، فويل لهم منكم، وويل لكم منهم، فقال له الرجل: ما معنى هذا الكلام يا أمير المؤمنين؟ قال: ويل لهم منكم تقتلونهم، وويل لكم منهم يدخلكم الله بقتلهم النار). شرح النهج - ابن أبي الحديد: ج ٣، ص ١٧٠.

فكان هذا الرجل مثلاً للطاعة والورع، وقدوة يحتذى به في ذلك العصر المليء بالفتن.

وفاته: كان حامل راية الأزدي من أهل الكوفة في وقعة الجمل، وقيل: إنه قُتل يومئذٍ. تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٥٢١، ولم يثبت؛ فإن الأخبار الدالة على حياته بعد وقعة الجمل من الكثرة بحيث يسقط معها هذا القول عن الاعتبار التاريخي، ومنها على سبيل المثال: روى نصر بن مزاحم المنقري: أن علياً (عليه السلام) استعمله على أصبهان وهمدان بعد الجمل). وقعة صفين: ص ١١.



الاستبداد والحد منه

إن علاج أي مرض يبدأ بالتشخيص الصحيح المبني على أحدث ما وصل إليه العلم في هذه المرحلة، ويلى ذلك مصارحة المريض بمرضه حتى يتعاون في مراحل العلاج المختلفة، وفي حالة رفض المريض للعلاج فهنا أحد احتماليين:

إمّا أنّه يريد أن يزيد عليه المرض حتى يموت؛ أي إنّ لديه ميول انتحارية خفية، أو أنّ هذا المريض فاقد للقدرة على الاستبصار بمرضه وهنا يتدخل العقلاء المحيطون به لعلاجهم رغماً عنه حتى لا يكون بؤرة مرضية ينشر المرض في المجتمع الإنساني.

العلاج لمرض خطير مثل الاستبداد لا يكون بالبخور، ولا يكون علاجاً

شعبياً غامضاً، وإنما يكون علاجاً على أسس علمية يسير على محاور منها: **- إعلاء قيمة الحرية في النفوس:** أنّ موضوع الحرية لم يأخذ مكانه اللائق به في الفكر العربي والإسلامي، فلا بد أن تنتشر ثقافة الحرية حتى لا يختزل الأمر إلى المستوى السياسي فقط كما يحدث دائماً.

إن المشكلة الأساسية في الإنسان هو التخلي بسهولة عن حريته واختياره لصالح الحظ والقدر، ويترك حياته تديرها الظروف والمتغيرات، فحيثما يعتمد الجميع على الحظ أو التدخل الإلهي يتلاشى الفعل الجماعي، وربما تتمنى الجماعة أو الفرد لكنها غير قادرة على صنع مصيرها بيدها،

وفي حالات نادرة إذا برز قائد منهم فسوف ترفضه الجماعة بسبب فقدان الثقة، وغياب القائد سيزيد من دائرة اليأس وعدم الثقة فيما بينهم، ولان القدري خائف من نفسه واستغلال الآخرين فسوف يفضل نظاماً سلطوياً مستبداً يفرض بالقوة، وهكذا فلا تبدو للمشاركة والمنافسة قيمة تذكر.

ان القدري في اغلب الأحيان يشعر بما يجري من حوله، ويدرك الحقائق ويحس بضرارة الاستبداد، لكنه يبقى عاجزاً في روحه خائفاً في قرارة نفسه لا يثق بها وبالآخرين، ويتشاءم من المستقبل ومن القدرة على إيجاد التغيير، ويرى ان الظروف فوق طاقته وطاقه الآخرين، لذلك يعتمد بشكل أساسي على المعجزة ويتمسك بشكل مطلق على الغيبات ناسفاً كل دور لعقله وفكره واراادته، فهو يسير باتجاه الجبر بخضوع ذليل للاستبداد والدكتاتورية.

- إعلاء قيمة المساواة (المواطنة): فالكل شركاء في الوطن، ولهم الحق في التفكير والتخطيط والتنفيذ لصالح هذا الوطن، ونقص هذا بالكل كل الناس على اختلاف ألوانهم وأجناسهم ومعتقداتهم، وهذا هو أصل مبدأ التعايش السلمي

الذي هو الضمان الوحيد لأمن وسلامة المجتمع، حيث أن التمييز العنصري واستبعاد أو تهميش أو إلغاء أي طائفة أو مجموعة يؤدي بالضرورة إلى نمو تيارات عدائية تهدد أمن واستقرار الوطن بأكمله، والتأكيد على أن الإسلام مع العدالة الاجتماعية ما قاله الإمام علي عليه السلام الناس: «... فإنهم صنفان إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق...». نهج البلاغة: ج ٣، ص ٨٤. تتضمن في طياتها قيمة العدل، فما دام الناس متساوون إذن فلهم الحقوق نفسها وعليهم نفس الواجبات.

- الإيمان بروح الفريق ومنظومات العمل: قد عشنا دهرًا نظرب للبطولات الفردية ونصفق لها ونصنع لها الملاحم (عنتر بن شداد، أبو زيد الهلالي، سيف بن ذي يزن)، ومازلنا نعمل بشكل فردي ونفتقد لروح الفريق ولمنظومات العمل، وقد أصبح واضحاً أن العمل كفريق والعمل من خلال منظومة يعتبر سرّاً من أسرار التقدم والحضارة، وأن الإنجازات الفردية مهما عظمت فلن تصنع أمة أو حضارة وإنما تصنع مجداً شخصياً لصاحبها، وربما بالإضافة لذلك صنعت منه مستبداً.



ما زال الكلام حول قصة نبي الله نوح عليه السلام وقلنا: إن الملائكة من قوم نوح والأشراف كانوا جماعات، وكل جماعة تختار نوعاً من السخرية والاستهزاء بنوح ليضحكوا ويفرحوا بذلك الاستهزاء.... ولكن نوحاً كان يواصل عمله بجدية فائقة وأناة واستقامة منقطعة النظر لأنها وليدة الإيمان، وكان لا يكثر بكلمات هؤلاء الذين رضوا عن أنفسهم وعميت قلوبهم، وإنما يواصل عمله ليكمله بسرعة.... لا شك إن سفينة نوح لم تكن سفينة عادية ولم تنته بسهولة مع وسائل ذلك الزمان آتاه،

إذ كانت سفينة كبيرة تحمل بالإضافة إلى المؤمنين الصادقين زوجين اثنين من كل نوع من الحيوانات، وتحمل متاعاً وطعاماً كثيراً يكفي للمدة التي يعيشها المؤمنون والحيوانات في السفينة حال الطوفان، ومثل هذه السفينة بهذا الحجم وقدرة الاستيعاب لم يسبق لها مثيل في ذلك الزمان. فهذه السفينة ستجري في بحر بسعة العالم، وينبغي أن تمر سالمة عبر أمواج كالجبال فلا تتحطم بها، لذلك تقول بعض الروايات: إن طول السفينة كان ألفاً ومئتي ذراع، وعرضها كان ستمائة ذراع (كل ذراع يعادل نصف

متر تقريباً).

ونقرأ في بعض الروايات أن النساء أبتلين قبل الطوفان بأربعين عاماً بالعقم وعدم الإنجاب، وكان ذلك مقدمة لعذابهم وعقابهم. شروع الطوفان رأينا سابقاً كيف صنع نوح عليه السلام وجماعته المؤمنون سفينة النجاة بصدق، وواجهوا جميع المشاكل واستهزاء الأكثرية من غير المؤمنين، وهيؤوا أنفسهم للطوفان، ذلك الطوفان الذي طهر سطح الأرض من لوث المستكبرين الكفرة.

يتعرض القرآن الكريم لموضوع ثالث، وهو كيف كانت النهاية؟ وكيف تحقق نزول العذاب على القوم المستكبرين، فيبينه بهذا التعبير ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ...﴾، لكن ما مناسبة فوران الماء في التنور واقتراب الطوفان؟ ويبدو إن احتمال أن يكون التنور قد استعمل بمعناه الحقيقي المعروف أقوى، والمراد بالتنور ليس تنوراً خاصاً، بل المقصود بيان هذه المسألة الدقيقة، وهي أن حين فار التنور بالماء - وهو محل النار عادة -

التفت نوح عليه السلام وأصحابه إلى أن الأوضاع بدأت تتبدل بسرعة وأنه حدثت المفاجأة، فأين (الماء من النار)؟! وبتعبير آخر: حين رأوا أن سطح

الماء ارتفع من تحت الأرض وأخذ يفور من داخل التنور الذي يصنع في مكان يابس ومحفوظ، من الرطوبة علموا أن أمراً مهماً قد حدث وأنه قد ظهر في التكوين أمر خطير، وكان ذلك علامة لنوح عليه السلام وأصحابه أن ينهضوا ويتهيؤوا.

ولعل قوم نوح الغافلين رأوا هذه الآية، وهي فوران التنور بالماء في بيوتهم ولكن غضوا أجفانهم وصموا آذانهم كعادتهم عند مثل العلائم الكبيرة حتى إنهم لم يسمحو لأنفسهم بالتفكير في هذا الأمر وأن إنذارات نوح حقيقية. في هذه الحالة بلغ الأمر الإلهي نوحاً ﴿...قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ﴾.

لكن كم هم الذين آمنوا معه؟ ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾. هود: آية ٤٠.

في بيتهم باب

المرأة وطفلها فكان عليهم مواجهة موقف عصيب.

نظر الطفل إلى أمه نظرة حائرة واندرس في أحضانها، لكن جسد الأم مع ثيابها كان غارقاً في البلل... أسرعت الأم إلى باب الغرفة فخلعته ووضعت مائلاً على أحد الجدران، وخبأت طفلها خلف الباب لتحجب عنه سيل المطر المنهمر.

فنظر الطفل إلى أمه في سعادة بريئة وقد علت على وجهه ابتسامة الرضا، وقال لأمه: ماذا ياترى يفعل الناس الفقراء الذين ليس عندهم باب حين يسقط عليهم المطر؟!!

لقد أحس الصغير في هذه اللحظة أنه ينتمي إلى طبقة الأثرياء... ففي بيتهم باب!!!!!!.

في حجرة صغيرة فوق سطح أحد المنازل، عاشت امرأة فقيرة مع طفلها اليتيم حياة متواضعة في ظروف صعبة، إلا أن هذه الأسرة الصغيرة كانت تتميز بنعمة الرضا وتملك القناعة التي هي كنز لا يفنى... لكن أكثر ما كان يزعج الأم هو سقوط الأمطار في فصل الشتاء، فالغرفة عبارة عن أربعة جدران، وبها باب خشبي، غير أنه ليس لها سقف.

وكان قد مر على الطفل أربعة سنوات منذ ولادته لم تتعرض المدينة خلالها إلا لزخات قليلة وضعيفة، إلا أنه ذات يوم تجمعت الغيوم وامتلأت سماء المدينة بالسحب الداكنة، ومع ساعات الليل الأولى هطل المطر بغزارة على المدينة كلها، فاحتسى الجميع في منازلهم، أما تلك

٨ / شوال / سنة (١٣٤٤هـ)

هدم قبور أئمة البقيع عليهم السلام، علي يد الوهابية



عيد الفطر المبارك
عيد الفطر المبارك
عيد الفطر المبارك



١ شوال
عيد الفطر المبارك